مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ: ١٩٧٤/١٠/٤

قصـــــة الثغـــــرة كامـــــلة

المشـــير يـــروى « للاهـــرام » اهم اســـرار حـــرب أكتـــوبر
تفاصـيل الخطـة التى كانت جـاهزة لتصـفية الجيب الاسـرائيلى قبـل الفصـل بين القـوات

فى مناسبة ذكرى انتصـار أكـتوبر أدلى المشير أحمد اسماعيل القـائد العام للقوات المسـلحة ونائب رئيس الوزراء ووزير الحربية بحديث خطير الى « الاهرام » •

روى المشير قصة الثغرة كاملة وروى لاول مرة قصـة حرب الاسـتنزاف التى بدأت بعـد وقف اطلاق النـار بأربع وعشرين ساعة ضد الجيب الاسرائيلى ، دون أن نعلن عنهـا ، اكتفـاء ببلاغات العـدو ، حتى تم توقيع اتفاقيـة الفصـل بين القوات • كمـا شرح لاول مرة الخطة العسكرية التى وضعت وأقرها الرئيس للهجوم على الجيب الاسرائيلى وتصـفيته ، وأعطى « الاهرام » خريطة مبسطة لخطة هذا الهجوم •

واجـاب المشـير فى هذا الحديث عن اسـئلة كثيرة : ما هى الدروس التى خرجنا بها من الحرب ؟ .. هل اذا تجـدد القتـال سيـكون صورة للمعركة الماضية ام لا ؟ هل يمـكن تكرار عنصر المفاجاة ؟ ... وشرح المشير مفصلا رأى العسكرية المصرية فى ردود فعل القادة العسكريين الاسرائيليين ازاء هجومنا العسكرى، واين اصابوا فى تقديره واين اخطاوا ....

وتحدث المشير لاول مرة عن دراسة اجتماعية نفسية اجرتها الفروع المختصة بذلك فى القوات المسلحة على الاسرى الاسرائيليين وسرد بعض استنتاجاتنا من هذه الدراسة .

وتحدث المشير عن قضايا اخرى فى مقدمتها قضية التنسيق العسكرى مع سوريا ، والسلاح السوفيتى : وقضية اقامة قاعدة صنـاعية عسـكرية عربية ،
وقضية تنويع مصادر السلاح •

رأيت

المشير احمد اسماعيل اول مرة فى اواخر سنة ١٩٦٧ ، بعد الهزيمة الطاحنة بشهور .. كنت فى تلك الفترة الجارحة اتردد على الجبهة كثيرا .. اتلمس هناك لهم مصر العارى امام العدو فى ذلك الوقت . كانت زيارتى نوعا من تعذيب النفس . وكأننى اريد ان اتذوق تراب المأساة واشعر بمرارته ... كما كنت اشعر اننا نقضى جميعا اوكنا هناك ، مع الرجال الذين عصفت بهم هزيمة لايستحقونها ، وهم يحاولون القيام ببناء اول خط دفاعى جديد امام العدو المتفخ الاوداج بالزهو ....

ثم ضرب احمد زوارق الطوربيد المصرية المغيرة الاسرائيلية ايلات واغرقها ، وجن جنون الاسرائيليين ، لقد تمرغ انفهم فى الرغام وهم يظنون انهم قد قضوا تماما على روح القتال فى مصر ، وانهم رسموا خريطة المنطقة وحددوا مستقبلها لمائة سنة مقبلة . وانه ليس عليهم سوى الانتظار ...

وتوقع الجميع ردا وحشيا من العدو ، فى حجم كارثته وفى حجم غروره وكبريائه .. ومررنا فى الطريق الى الجبهة بموقع القيادة . وفى حجرة ضيقة بسيطة ليس فيها الا مائدة عمل وخرائط ، وجدنا « اللواء احمد اسماعيل » اول قائد للجبهة بعد الهزيمة ، وبجواره ضابط نحيل القامة ، هو اركان حربه ، قدمه لنا قائلا : محمد عبدالغنى الجمسى !

وسألناه ماذا يتوقع . وقال احمد اسماعيل ان عليه ان يتوقع اى شىء . لكنه يعتقد انهم سوف يضربون معامل تكرير البترول فى الزيتية بالسويس . وبرقت فى خاطرى صورتها تلك المبانى الشامخة من آثار ثورتنا الصناعية ، بلون الالومنيوم اللامع ، الفضى فى ضوء الشمس ان هذه الدرة الغالية على شاطىء الماء تماما ، هدف سهل جدا ولا يمكن حمايته من مدفعية العدو . وكان احمد اسماعيل يصدر اوامره باخلاء ميناء السويس قبل الصباح التالى من اى سفينة مهما كانت . وكان يفعل ذلك فى هدوء شديد .

وواصلنا الرحلة الى السويس وقبيل الفجر بدأت نيران الاسرائيليين تنهمر على معامل التكرير ، اسرعت ارى المشهد المروع : خزانات البترول اللامعة سوداء من اللهب ، والنيران المشتعلة من وقودها المخزون تبلغ عنان السماء ، وحرارتها تلفح وجوهنا ونحن على بعد الف متر منها . جحيم لا مثيل له . والم يعتصر القلب . صحيح ان مدفعيتنا ترد . ولكن صحيح ايضا انهم هناك عبر القناة يدمرون درة من درر نهضتنا الصناعية المقامة من عرق شعب كادح فقير

الهدوء وسط . . العاصفة

.. ذكرت المشير احمد اسماعيل بذلك اليوم ، عندما

قال لى ضباطه الذين كانوا معه فى غرفة العمليات ايام الحرب، كيف كان الرئيس السادات هادئا . وكيف كان اصداسماعيل هادئا باسما ، حتى فى اخطر الساعات ....

لقد دخل مقر القيادة مع الرئيس السادات الساعة الواحدة والربع بعد ظهر يوم ٦ اكتوبر ، ولم يخرج منها الا يوم ١٦ اكتوبر لمرافقة الرئيس الى مجلس الشعب ثم عاد اليها حتى يوم ٢٢

قلت للمشير احمد اسماعيل:

ـ فى احدى المرات ، روى الرئيس السادات لى كيف كان هادئا ليلة ٥ اكتوبر ويوم ٦ اكتوبر . وسالته تفسير ذلك ، فقال الرئيس : كنت قد عبرت جسر القلسق قبل ذلك بزمن ، ووصلت الى شاطىء الثقة والسكينة . عشت سنة واننا اتصور اسوأ الاحتمالات ، القاهرة تضرب بالقنابل ، الآن سنفعل كذا . الكبارى تدمر ، اذن علينا ان نستعد لهذا . هكذا رايت كل احتمال خطير رأى العين وهو يطوف بخيالى ،ونحن نستعد للمعركة . وحين جاء اليوم ، كنت قد مررت بهذا كله ، ولم تبق الا الثقة بالله ، والثقة بالشعب ، وبقواته المسلحة ...

فماذا كان شعورك ؟

وابتسم المشير قائلا :

ـ كنت مطمئنا الى جبهتنا ورجالنا . ويوم ٣ اكتوبر ذهبت الى سوريا واطمأن قلبى الى جبهتنا ورجالنا هناك ، ويوم ٥ اكتوبر كان الجمعة ولم اشأ ان الفت فيه الانظار الى اى شىء غير عادى .

وكانت اعصاب الرئيس الهادئة تبث الثقة فينا جميعا ، ويوم ٦ اكتوبر صليت الفجر ، ثم صليت ركعتين اخريين لله ، وذهبت الى مكتبى بالوزارة فى الموعد المعتاد . وبقيت فيها اصرف امور الوزارة وكانه لا يوجد اى شىء غير عادى .

وفى الساعة الحادية عشرة تقريبا ذهبت الى القيادة مع اللواء حسن الجريدلى .واتصلت بكل قادة الفرق والجيوش والاسلحة وتاكدت من «التمام»، ثم ذهبت الى الرئيس لاصحبه الى القيادة ،كمايعرف الجميع ..

وكان اللواء الجريدلى قد روى جانبه من القصة ...

قال انه كان مع المشير يوم الجمعة ٥ اكتوبر ، قبل بدء المعركة بيوم . وكان المشير عاديا ومرحا ، وقلت له : ما رايك ان نتغدى فى نادى الجزيرة ؟ .. وسالته : سيادتك سبق ان ترددت عليه ؟ ... قال : ابدا ! قلت له : اذن ، المبالغة فى التضليل قد تكون

لافتة . فضحك المشير وقال انه كان يمزح . وكانت القيادة وغرفة العمليات تعمل من بداية الاسبوع تحت ستار مزاولة مناورة استراتيجية . وبلغ من دقة السرية أن المشير حين تركنا ليذهب ويصحب الرئيس قبل القتال بساعة ، ان احد الضباط سألني : ماذا تنوون عمله ؟...

ويروى اللواء سعد الدين ملمون قائد الجيش الثاني يوم العبور ، ان المشير زار الجبهة عندى آخر مرة يوم ٢٣ سبتمبر وذهب الى منطقة البلاح ، أقرب نقطة الى العدو ، حيث لايفصلنا عنه سوى ٢٠٠ متر . وكالعادة، سأل : لا أريد أن أرى العمليات النمطية المعروفة . أريد أن أرى ماذا ابتكرتم . ذلك انه كان يامرنا دائما بالابتكار . ورأى بعض افكارنا التى طبقناها فى الحرب بعد ذلك .... ويوم ٦ اكتوبر اتصل بى المشير كما اتصل بسائر القادة . كان الى جانب سؤاله عن « التمام » مهتما بان نبلغه آخر ما نراه من تحركات العدو ، وهل يفهم منها انه احس بالهجوم المقبل أم لا..

.. وفى مقر القيادة يوجد دائما ضابط لاسلكى ، يلقب بـ « الميقاتى » . يعلن كل ساعة فى كافة الميكرفونات ان الساعة كذا . لان حركة القوات يجب أن تكون محسوبة بالساعة والثانية فى كل مكان . وقد سمعه المشير مرارا ،ولكنه لا ينسى وقع صوته حين سمعه يقول فى الميكرفونات . الساعة الثانية .

ذلك ان ساعة الصفر كانت الثانية وخمس دقائق ...

وكان ساعتها جالسا الى جانب الرئيس السادات . وحولهم القادة . يتطلعون الى الاشارات التى أتيت بعد خمس دقائق ان اول موجة من طيراننا قد عبرت القناة الى اهدافها ...

ماهو الهدف الاستراتيجى ؟

قلت للمشير احمد اسماعيل: ماذا كانت الفكرة المحورية فى وضع خطة حرب اكتوبر ١٩٧٣ ؟

ورد المشير قائلا :

ـ كانت اسرائيل خلال السنوات السبع الماضية لا تتكلم عن شىء الا عن الحدود الامنة ونظرية الحدود الامنة كانها اخترعت موضوعا جديدا . واستمرت تقنع العالم بهذه النظرية وبكثرة ترديدها لها ، واصدرت بشأنها كتبا ملأت بها الدنيا .

لذلك كان طبيعيا ان يكون أول هدف سياسى استراتيجى لاى عمليات للقوات المسلحة المصرية هو اثبات فشل هذه النظرية وان هذه النظرية ما هى الا

وسيلة للتمسك بالاراضى المحتلة لذلك كان الهدف السياسى الاستراتيجى الذى كلفت به القوات المسلحة من الرئيس **هو اثبات فشل نظرية الامن الاسرائيلية التى تعتمد على الحدود الامنة .**

وعلى ضوء هذا الهدف وصلنا الى ان تحقيقه يتطلب من القوات المسلحة : هزيمة قوات العدو الاسرائيلى فى سيناء والهضبة السورية والاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية تهيىء الظروف المناسبة لاستكمال تحرير الاراضى المحتلة بالقوة ، لفرض الحل السياسى العادل للمشكلة .

وبناء على هذا الهدف الواضح ، كان على القيادة المصرية ان تخطط للقيام بعمليات هجومية استراتيجية مشتركة تنفذ بالتعاون مع القوات المسلحة السورية وتقوم فيها مصر بالاقتحام المباشر لقناة السويس، وتدمير خط بارليف ، والاستيلاء على «رؤوس كبارى» بعمق ١٠ ـ ١٥ كيلومترا على الضفة الشرقية للقناة وتكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة وصد وتدمير هجمات العدو المضادة وتطوير الهجوم شرقا لتحقيق مهمة القوات المسلحة .

وقد تحقق هذا الهدف كاملا لقد ثبت لاسرائيل والعالم ان نظريتها فى الحدود الامنة باطلة. وبالتالى انكشفت حجتها فى الاستيلاء على الاراضى العربية بالقوة ، وانكشفت رغبتها الحقيقية فى التوسع والضم . وكما قال مؤلف اجنبى : ان اسرائيل انتصرت سنة ١٩٦٧ من حدود غير آمنة ، وهزمت سنة ١٩٧٣ من حدود آمنة !

شكل المعركة القادمة ؟

○ ولكن اسرائيل خرجت ولا شك من الحرب بدروس كثيرة .. وهذا ما تقوله علنا ، فهى مثلا تنمى جيشها النظامى لان الاحتياطى ثبت عدم فعاليته بنفس الدرجة ، وغير ذلك ... فهل نستفد بنفس الدرجة للمعركة المقبلة اذا فرضتها الظروف ؟ خصوصا وان عنصر المفاجاة لن يتكرر لاحد الطرفين ؟

ـ بالنسبة لنا ، لقد خرجنا من المعركة احسن واكفا مما دخلنا ، من حيث النوع والخبرة والمعنويات والتدريب، واستفدنا من خبرة حرب اكتوبر استفادة كاملة .

ولا شك ان المعركة القادمة اذا قدر لنا ان نقوم بها ،ستكون مختلفة تماما عن الحرب السابقة ستكون بمفهوم جديد وبتفكير جديد وبتخطيط علمى جديد مدروس لكل الاحتمالات المقبلة

بنفس روح اكتوبر العظيمة .

لما بالنسبة لعنصر المفاجاة فاننى اعدكم ان نحصل عليها ايضا مرة اخرى . فهناك وسائل شتى للحصول عليها ، اذ انها ليست نمطية . واستعدادنا انتظارا لاى حرب قادمة يسير اليوم فى مجالات متعددة ، منها اعداد القوات بتدريبات جيدة ورفع الكفاءة الفنية للمعدات وتطوير قواتنا المسلحة بوجه عام . واحب هنا ان اسجل ان كل ذلك يتم ايضا على الجبهة السورية وان التنسيق كامل بين الجبهتين وكنت منذ فترة قصيرة فى سوريا واطمئنكم جميعا ان التنسيق كامل فعلا .

● وجغرافيا واستراتيجيا . هل نحن فى وضع افضل الان ام اقل ؟

ـ اؤكد اننا فى وضع افضل بما لا يقاس . فلنا الان اتصال برى مع العدو ، ولا يوجد بيننا وبينه مانع مائى ، او خط بارليف ولا أعنى بذلك اننا لا نحافظ على كلمتنا فى فصل القوات وانتظار محادثات جنيف والاستعداد لها ، وقد تختلف الوسائل والخطط ولكن لكل مشكلة حلها ، اننا نعرف سيناء شبرا شبرا ، فهى ارضنا الحبيبة ...

حقيقة قصة الثغرة

● ان السؤال الذى مازال يتردد بعد سنة من الحرب، هو قصة الثغرة . واسرائيل تحاول اعلاميا ان تضخمها . ولكننا نعرف ان كيسنجر جاء مسرعا الى اسوان يعرض فصل القوات عندما تاكد لامريكا اننا على وشك القتال من جديد لتصفية الجيب الاسرائيلى . ما هى القصة كاملة ؟

ـ اود اولا ان اذكر بتسلسل الاحداث منذ بداية حرب اكتوبر بشكل مختصر جدا ولكننى أجده لازما قبل ان اشرح بعض التفاصيل عن جيب الدفرسوار والخطط التى كانت موضوعة لتدميره .

نذكر ان الجيشين الثانى والثالث على مواجهة ١٧٥ كم تمكنا من اقتحام قناة السويس والاستيلاء على خط بارليف بالكامل وانشاء خمسة « رؤوس كبارى » بخمس فرق ثم وحدت الجيوش رؤوس كبارى الفرق فى رأس كوبرى لكل جيش . وصدت جميع هجمات العدو المضادة وبلا استثناء وكبدته خسائر جسيمة .

وبعد ان حققنا اهداف هذه المرحلة وهى الاستيلاء على خط بارليف واحداث اكبر خسائر

للعدو فى قوته البشرية واسلحته ومعداته وبالنسبة لظروف القتال فى سوريا فى ذلك الوقت وجد من المناسب الضغط شرقا على طول المواجهة لجذب احتياطى العدو سواء طيرانه أو مدرعاته من جبهة سوريا تجاه الجبهة المصرية واكتساب مزيد من الأرض .

وفعلا تم خلال يوم ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ هذا التطوير الذى وان لم يحقق اهدافه كاملة الا انه حقق الاهداف الرئيسية منه وهى :

(١) تخفيف الضغط على سوريا لسحب طيران العدو ومدرعاته من الجبهة السورية تجاه الجبهة المصرية .

(٢) احداث خسائر فادحة للعدو وبصفة خاصة فى مدرعاته فى معارك كبرى اشتركت فيها من الجانبين اكثر من ١٥٠٠ مدرعة .

(٣) اكتسابنا مزيدا من الارض ولكن فى الواقع ليس كل المنطقة التى كنا قد خططنا لها .

وبسحب العدو لطيرانه ومدرعاته من جبهة سوريا وجد العدو أن الحل الانسب له التركيز بكل قواته وفى اتجاه واحد لاحداث اى اختراق فى مواجهتنا والعبور الى الغرب تحت ستار وقف اطلاق النار المتوقع فى ذلك الحين فى اى وقت والذى كانت القوى الكبرى تحاول بكل ثقلها تنفيذه وخصوصا ان الولايات المتحدة بدأت ترسل دعمها يوم ٩ وبدأت آثار الدعم تظهر فى خط القتال من يوم ١١

وقام العدو ليلة ١٥/١٦ اكتوبر بعد هجوم مركز على الجانب الايسر للفرقة ١٦ من الجيش الثانى باستغلال هذا الهجوم وعبر فى منطقة الدفرسوار بقوة من المظلات وسبع دبابات زادت الى ٣٠ دبابة . مستغلا طبيعة الارض من المناطق المزروعة والمبانى المهدمة فى اختفاء دباباته والقتال فى الدفرسوار . ثم دارت معارك طاحنة شرق وغرب الدفرسوار بين قواتنا وقوات العدو وتكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة الا ان خسائر اسرائيل باعترافهم واعتراف امريكا فى هذه المنطقة كانت من الفداحة حتى ان اسرائيل قررت وقف هذه العملية فى مرحلة معينة .

ولا افشى لك سرا ان قلت ان هذه الثغرة كدنا نقفلها تماما فى المراحل الاولى لها بواسطة

قواتنا .

وفى الوقت نفسه فشلت هجمات العدو المضادة تماما على طول مواجهة الحشدين فى الشرق بقصد فتح ثغرات اخرى فى اماكن اخرى وفشلت فى جميع الاماكن عدا الدفرسوار .

ولابد ان انوه هنا انه بنهاية يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣ وعند تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ بوقف اطلاق النار كان جيب العدو غرب القناه لا يزيد فى حجمه عن نصف راس كوبرى واحد لاحدى فرقنا الخمس شرق القناة . وانه استنفد ستة ايام من القتال الرهيب ، استخدمنا فيه كل قواتنا الجوية وكل انواع الصواريخ والمدفعية .

ثم استمر العدو وتحت ستار وقف اطلاق النار فى التوسع جنوبا ليحول مغامرته المحفوفة بالخطر الى وضع اكثر امنا لقواته وفى الوقت نفسه كان يريد قطع خطوط امداد فرقتين من الجيش الثالث موجودتين شرق القناة ، وذلك للمساومة بهذا الوضع ، واضعا فى اعتباره ان الذى يؤمنه اولا واخيرا هو قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار وليس قوته من الناحية العسكرية حيث كان وضعه حرجا للغاية غرب القناة . خصوصا بعد فشله فى اقتحام مدينة السويس الباسلة .

● هل يمكن ذكر حجم قوات العدو فى هذا الجيب وما هى الخطة التى وضعت لتدميره وهل كانت قواتنا المتوافرة وقتها كافية لتنفيذ هذه الخطة ؟ .

ـ لقد وجد العدو ان موقفه فى الغرب حرجا وضعيفا لذلك دعم قواته فى الجيب حتى وصل حجم قواته فى النهاية الى ٧ لواءات تشمل حوالى ٥٥٠٠ دبابة وكان تنظيمه لقواته يبين تماما انه كان فى وضع الدفاع لا الهجوم . كما رص امامه ٧٥٠ الف لغم رفعناها بعد ذلك ،وهى فى حوزتنا سليمة الان . ومن هذا يمكن ان تقدر مدى قلقه .

اما بالنسبة لقواتنا فقد تم احتواء العدو بالكامل ، واحيط بالقوات من كل جانب ومن كافة الاتجاهات عدا ممر ضيق جدا فى الدفرسوار بعرض ٦ كيلو مترات .

وفى الواقع ان وقف اطلاق النار الفعلى كان الساعة ١١ ظهر يوم ١٩٧٣/١٠/٢٨ ـ واصدرت اوامرى ببدء حرب

استنزاف جديدة اعتبارا من يوم ٧٣/١٠/٣١ أى بعد يومين من وقف اطلاق النار . ولك ان تسال نفسك ، لو اننا كنا فى موقف الضعف ، هل كان ممكنا ان اصدر هذا الامر بعد يومين من وقف اطلاق النار بكل احتمالاته ؟

لقد كانت حرب استنزاف غير معلنة من جانبنا ، اكتفاء بما كانت تعلنه بلاغات العدو وتقارير الامم المتحدة .

وكان هدف حرب الاستنزاف غير المعلنة هذه هى :

ـ احداث اكبر خسائر فى العدو فى قواته البشرية ومعداته واسلحته وان يصبح وضعه فى الجيب غير محتمل مع استمراره فى تعبئة الاحتياطى وهو ما لا يمكن للعدو ان يتحمله مدة طويلة .

ـ عدم تمكينه من تثبيت اقدامه بتدمير تجهيزاته الهندسية ومعداته التى تظهر فى المنطقة .

ـ اكتساب مزيد من الارض شرقا وغربا .

ويمكن ان يوضح البيان التالى لك مدى نشاط قواتنا المسلحة فى الفترة من ٧٣/١٠/٣١ الى ٧٤/١/١٨ أى يوم توقيع اتفاقية فصل القوات .

لقد نفذنا طبقا لبيانات العدو ٤٣٩ عملية منها ٩٣ فى شهر نوفمبر ٧٣ ، ٢١٣ فى شهر ديسمبر ٧٣ ، ١٣٣ فى شهر يناير ١٩٧٤ .

كما اسفرت هذه العمليات طبقا لبلاغات هيئة الرقابة الدولية وبلاغات القوات الاسرائيلية نفسها عن الخسائر الاتية فى العدو :

١١ طائرة
٤١ دبابة ومدرعة
١٠ رشاشات ثقيلة
٣٦ « بلدوزر » ومعدة هندسية ومركبة .

اصابة ناقلة البترول [سيريزنا] الاسرائيلية .

اغراق زورق انزال بحرى .

قتل ١٨٧ فردا للعدو .

علاوة على عدد الجرحى والذى يمكن تقديره بأضعاف خسائره فى الارواح .

وللقارىء ان يستنتج ان الخسائر اضعاف ذلك بكثير ، اذا كانت هذه بيانات العدو .

كما اؤكد لك وقبل ان ادخل فى شرح التخطيط لعملية تصفية الجيب أن الفرقتين ٧و١٩ مشاة من الجيش الثالث [قوات بدر] الموجودتين شرق القناة ومدينة السويس كان لديهما كل احتياجاتهما من الذخيرة والوقود والمياه والتعيينات التى تسمع

لهما ليس بالصمود فقط بل بالاشتراك فى الهجوم الذى كان مرسوما . كما استمر امداد هاتين الفرقتين بشتى الوسائل حتى قبل اشراف الامم المتحدة على هذا الامداد .

خطة تدمير الجيب

ـ اما عن التخطيط لتدمير العدو فى هذا الجيب فاود أن اوضح لك اولا أن نقط ضعف الجيب كانت اساسا : عنقها الضيق [٦ كيلومترات فقط] وحجمها الذى يشبه « القربة » بحيث يمكن تقطيعه ، انه كان بعيدا جدا عن خطوط تموينه وامداداته وان قواتنا القريبة من تموينها وامدادها كانت تفوقها عددا وعدة وتحيط بها من كل جانب .

ولقد بدأ وضع خطة تصفية الجيب يوم ١٩٧٣/١٠/٢٩ اى بعد وقف اطلاق النار باقل من ٢٤ ساعة وبعد ان تم احتواء العدو بالكامل ومن كل جانب . وجدير بالذكر هنا ان القوات التى احتوت الجيب من يوم ١٦ اكتوبر حتى وقف اطلاق النار كانت ضخمة وان العدو لم يتصور ان لدينا هذه القوات فاذاع اننا دفعنا بالجيش الاول من القاهرة الى الجبهة . وكان تقديرى ضرورة تعيين قيادة واحدة وقائد واحد لتدمير هذا الجيب بالكامل ، وعينت قائدا واحدا هو اللواء سعد مأمون مساعد وزير الحربية حاليا والذى كان قائدا للجيش الثانى فى معارك اكتوبر .

وقد عرضت على السيد الرئيس السادات القائد الاعلى للقوات المسلحة الخطة وصدق عليها سيادته فى اجتماع للمجلس الاعلى للقوات المسلحة بالقناطر يوم ١٩٧٣/١٢/٢٤ .

وقد خصص لتنفيذ هذه العملية ٥ فرق منها فرقتان مدرعتان و٣ فرق ميكانيكية علاوة على احتياطى القيادة العامة .

وتوضح الخريطة كيف كان سيتم تدمير العدو من جميع الاتجاهات مع اقفال ممر العدو فى الدفرسوار والذى لا يزيد عرضه على ٦ كم والوصول الى السويس باسرع ما يمكن .

وفى الوقت نفسه يتم تصفية الجيب بتقسيمه الى جيوب فرعية وتدميرها جزءا جزءا وذلك بخمس فرق مدرعة وميكانيكية فى خمسة اتجاهات كما هو واضح .

اما القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى والبحرية والصاعقة والمظلات فكانت ستدعم اعمال القوات البرية بخطة نسقت تنسيقا بالغ الدقة .

ومن الطبيعي ان خطة تدمير الجيب غرب القناة كانت لن تكتفي بالعمليات غرب القناة بل كانت قواتنا شرق القناة وهي خمس فرق مشاة مدعمة ستشترك في عمليات هجومية ليس من الصالح العام ذكرها الان .

هكذا نرى ان القتال لم يهدأ لحظة واحدة واستمر بعد وقف اطلاق النار وحتى توقيع اتفاقية الفصل بين القوات . وانه تم التخطيط والاعداد في صمت وسرية للقضاء على الجيب غرب القناه وتم التنسيق الكامل بين مختلف الاسلحة وتنظيم التعاون بين الافرع الرئيسية والقوات البرية طبقا لما أسفرت عنه خبرة القتال المكتسبة من حرب أكتوبر مستغلين نقط ضعف العدو في هذا الجيب افضل استغلال . وهذا ما أجبر العدو على الانسحاب لتأكده من ان الموقف ليس في صالحه والا ما كان لينسحب ويترك موقعه على الضفة الغربية مطلقا .

● سمع الناس كثيرا تعبير اعداد الدولة للمعركة ، فما هو بالضبط ؟ وما الجديد فيه ؟

لاول مرة وبارشاد من السيد الرئيس تم ما يسمى اعداد الدولة للحرب وكان لسيادته الفضل الاول في هذا الموضوع.

ولقد كان للتنسيق بين القوات المسلحة واجهزة الدولة المعنية قبل المعركة بوقت طويل فيما يتعلق باعداد الدولة للحرب اثره الفعال عند ادارة العمليات الحربية وعلى سبيل المثال فقد تم الاتي :

- ☐ التنسيق مع اجهزة الاعلام ووزارة الخارجية فيما يتعلق بخطة الخداع الاستراتيجي التعبوي .
- ☐ التنسيق مع وزارة البترول فيما يتعلق بحجم الاحتياطي من البترول ومدة كفايته ووضع الخطط البديلة لاستمرار امدادات البترول الخارجية في حالة توقف المصادر المحلية .
- ☐ التنسيق مع وزارة التموين فيما يختص بالاحتياجات الادارية اللازمة للقوات المسلحة .
- ☐ انشاء مراكز القيادة اللازمة للوزارات المختلفة والتي تعمل منها اثناء ادارة العمليات الحربية وربطها بجهاز القيادة العامة للقوات المسلحة .
- ☐ الملم الوزارات المختلفة باعمال العدو المحتملة وتصورات

المعركة القادمة ودراسة ردود الفعل المحتملة لدى أجهزة الدولة مع دراسة لسلحة العدو وامكانياتها ومدى تأثيرها على المنشآت الحيوية بلجان قامت بالمرور على الوزارات . علاوة على الجهود الذاتية الجبارة التى قامت بها الوزارات كل فى اختصاصها .

رأينا فى التصرف الاسرائيلى

● ما هو راى العسكرية المصرية فى تصرف اسرائيل العسكرى ازاء هجومنا . لقد حاكموا انفسهم فى تحقيق لجنة اجرانات ، لكنهم حاولوا ان يصوروا الهزيمة ، على انها افكار فردية ومصادفات . فاين اخطأوا فى رأيك واين اصابوا ؟

ـ وضعت اسرائيل فى تقديرها السياسى الاستراتيجى انه من المستحيل على مصر أو مصر وسوريا أن تشنا حربا معتمدة فى ذلك على تصورها ان جيشها فعلا لا يقهر وانه ما من حاكم مصرى يمكنه ان يتخذ قرار حرب فى الوقت الذى يمكن ان يتعرض فيه عمق الدولة المصرية لضربات ردع قوية وكانت أسيرة هذا التقدير فى كل تصرفاتها .

الا انه من الناحية السياسية كان اسوء حظها ان وجد هذا الرئيس القائد الاعلى للقوات المسلحة الذى قرر الحرب واتخذ القرار .

اما من الناحية العسكرية فكانت اسرائيل تبنى استراتيجيتها على نظرية الامن الاسرائيلية

كما كانت اسرائيل تعتمد على أمرين آخرين ، وهما اعتمادها دائما على دولة عظمى . وفى السنوات الاخيرة كانت تعتمد اعتمادا كليا على أمريكا ، وهو ما ثبتت صحته فى هذه الحرب ، ثم تفضيلها الدائم لان تكون الحرب قصيرة وخاطفة .

لذلك ، فان الخطوط الرئيسية لخطط اسرائيل كانت تبنى على أساس الاحتفاظ بخط قناة السويس الذى حصنته بقلاع بارليف وشرم الشيخ ، التى تؤمن ملاحتها والتمسك بمرتفعات الجولان السورية ، واعتمادها الكامل على خطط التعبئة والتفوق الجوى والمدرعات .

وقد درسنا وحللنا هذا تماما ووضعنا خططنا التى كانت تهدف أساسا الى التقليل من نقاط قوة

العدو والاستفادة من نقط قوتنا واستغلال نقط ضعف العدو والتقليل من نقط ضعفنا — طبقا لامكانياتنا المتاحة — وهذا التحليل العميق يوصلنا الى النتائج الاتية :

□ **اولا** : وضح تماما ان مخابراتها فشلت تماما فى فهم كل ما تم قيامنا به من اجراءات خداعية على كافة المستويات ، علاوة على كفاءتنا الحقيقية فى تخطيط وتنفيذ خطط الخداع الاستراتيجى والتعبوى والتكتيكى والتى ادى هذا الفشل الى تحقيقنا للمفاجاة ، مما ادى الى عدم امكانية تنفيذ التعبئة فى الوقت المناسب . ورغم ان اسرائيل قد امرت بالتعبئة فعلا يوم ٥ / ١٠ ، الا ان هذا القرار كان متأخرا .

□ **ثانيا** : كذلك لم تتمكن من القيام بالحرب الوقائية ، بأن تكون البادئة بضربة اجهاض لتحضيراتنا ، ولاول مرة اخسرنا فى يدنا زمام المبادأة .

□ **ثالثا** : ثبت ان هناك اوجه قصور كثيرة فى تنفيذ التعبئة ، ولم تسر كما هو مخطط لها ، رغم تصورهم ان نظام تعبئتهم من افضل الانظمة فى العالم .

□ **رابعا** : اما بالنسبة لتفوقه الجوى ، واعتماده عليه كقوة ردع ، فلقد فوجىء العدو بأنه امكن لمصر ان تسقط طائراته بالعشرات كل يوم حتى انه خسر ٧٥ طائرة فى اليوم الاول للقتال وتساقطت كالفراش ، معتمدين فى مصر على خطة ذكية ، وهى انه يمكن تحييد القوات الجوية بانشاء شبكة دفاع جوى متكاملة بالتعاون الكامل مع المقاتلات ، ولم يأت ذلك جزافا ... بل جاء نتيجة دراسة عميقة وتجربة كبيرة فى حرب الاستنزاف .

ولقد فوجىء العدو فعلا بهذه النظرية الجديدة فى الحرب ضد الطائرات ، ولم يتصور ان مصر يمكنها ان تقوم بمثل هذا العمل .

اما عن استخدام قواته الجوية كقوة ردع فى عمق الدولة ، فاعتقد انكم توافقوننى على ان تقديره كان خاطئا ، بدليل انه لم يحاول ضرب العمق لانه كما قال السيد الرئيس « العمق بالعمق » وكنا جاهزين للتنفيذ اذا امرنا بذلك .

اما عن كفاءة قواته المدرعة ، وقوله المأثور فى اسرائيل كشعار [الفخر كل الفخر للمدرعات] ، فان ما حدث لمدرعات اسرائيل فى هذه الحرب قد فاجاها ، بل وفاجأ العالم كله .. ولو اننى

لا انقص من قدر المدرعات مطلقا الا انه ثبت ان فرد المشاة الشجاع المسلح بالاسلحة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للدبابات ، يمكن ان يقلب سيادة المدرعات رأسا على عقب في مواقف معينة ، فلقد فشل العدو ولم يمكنه فرد المشاة الشجاع من استخدام قواته المدرعة في الاتي على سبيل المثال :

* لم يقم بالفتح التعبوى او التكتيكي في الوقت المناسب ، وبالتبعية لم يحتل الساتر الترابي الذي كان مجهزا به موقع لكل دبابة ، بين الواحدة والاخرى ١٥٠ مترا ، على مدى ١٧٥ كم بطول قناة السويس .

* هاجمت قواتنا المسلحة على مواجهة تقدر بـ ١٧٥ كم ، واجبرناه على تشتيت جهود مدرعاته في كل اتجاه وباعداد قليلة ، مما سهل تدميرها جزءا جزءا .

* لم يستوعب درس قتال اليوم الاول او الثاني بسرعة كافية من ذهول المفاجاة ، مما جعله مستمرا في قيامه بهجمات مضادة بالشكل النمطي ، مما ادخله في نطاق ما اطلق على اسلوبنا المبتكر هذا بمقرمة اللحم وهو تدمير جميع دباباته في هجماته المضادة المتكررة .

* لما فيما يختص باعتماده على حرب قصيرة ، فالاول مرة تعتبر حربنا ـ نسبيا ـ ليست بحرب قصيرة ، وتكبد فيها خسائر فادحة على الجبهتين المصرية والسورية .

واصل الى قمة فشله في هذه المعركة والتي اجلت الحديث فيها الى آخر الحديث ، وهو ما اظنكم توافقونني ، والعالم كله يوافقني ، ان نظرية الامن الاسرائيلية ثبت فشلها . . فلا احتفاظه بشرم الشيخ منعنا من اقفال الملاحة الاسرائيلية في باب المندب ، ولا احتلاله للممانع المائي بحصون خط بارليف منعنا من اقتحامه والاستيلاء عليه . . لقد نجحت اسرائيل في شيء واحد ، هو اعتمادها على دولة عظمى . . نعم . . واعتقد انه لولا التدخل الامريكي لاصيبت اسرائيل بهزيمة نهائية .

دراسة حول نفسية الاسرائيلي

• واستطرد لنفس السؤال هل درسنا نفسية الاسرى الاسرائيليين الذين اتيح لنا اسرهم بهذه الاعداد لاول مرة ، واستخلصنا فكرة وسمة العسكرية الاسرائيلية ؟ .

ـ نعم ، درست القوات المسلحة نفسية وسمات الجنود الاسرائيليين الاسرى في حرب

أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

وخرجت باستنتاجات كثيرة ، منها على سبيل المثال وليس الحصر :

❶ معظم جنود الرتب الصغيرة من اليهود الشرقيين [٨٥ ٪] ، والرتب الكبيرة متصورة على الغربيين .

❷ معظمهم يقع تحت اوهام الدعاية الاسرائيلية الداخلية .. مثلا يصورون لهم مشكلة فلسطين ، بأنه حدث تبادل بشرى بين الدول العربية واسرائيل .. ولا يوجد يهود فى مصر .. بل ان مصر شردتهم وحطمت معابدهم .

وعندما زار عساف ياجورى اسرا مصرية يهودية فى الزمالك والمعبد اليهودى ، فانه قال بالحرف الواحد : لقد وقعنا تحت وهم المؤسسة العسكرية فى اسرائيل لاكثر من ٢٠ عاما .. وعندما سأعود سأبصق فى وجه ديان وامثاله .

❸ معظم القادة والجنود من الاحتياط [٤ من خمسة] ، ويكرهون الحرب ويفضلون وظائفهم المدنية عليها .. مثلا عساف ياجورى يعمل مدير فندق فى ناتانيا .. ولما زار بعض فنادق مصر [شبرد .. سميراميس .. مينا هاوس .. الخ] ، قال هذه الفنادق لا تقارن بفنادق اسرائيل ولكن تقارن بفنادق اوربا !

❹ جعلنا بعد ذلك كل اصحاب مهنة يزورون المصانع والمؤسسات التى تماثل مهنهم .. الاطباء يزورون المستشفيات ومعامل الادوية .. المهندسون يزورون مصانع الحديد والصلب وغيرها .. وقالوا انهم فوجئوا [على خلاف الدعاية الداخلية عندهم عن مصر] ، بمدى هذا التقدم .

❺ معظم الجنود ملوا الحروب ، وفقدوا الثقة فى قادتهم ، فكل مرة تحدث فيها حرب يقولون لهم « هذه آخر الحروب » .. او هذه هى الحرب التى ستنهى كل الحروب .. ومع ذلك فالواضح انهم سيعيشون فى حرب مادامت اسرائيل تحتل ارضا عربية .

❻ الشبان تحت سن الثلاثين يحقدون على الشباب الاوربى لتمتعه بالحياة والرقص والحب .. وقال احدهم عندما ازور اوربا اجد كل شاب مع نتاته ، ويستمع الى الموسيقى فى كل مكان .. اما انا فاضع الراديو الترانزستور على اذنى لكى اسمع دائما انباء اشتباكات الحدود وتوقعات الحرب المقبلة

❼ فقدوا الثقة فى معظم احزابهم السياسية .

⑧ كلهم يشتكون من الغلاء فى اسرائيل ، ويحسدون الترف غير العادى للحكام والرتب الكبيرة .

⑨ مثل ابناء الكيبوتز الحياة الجافة التى يعيشونها هناك .. ويحسدون ابناء المدينة .

⑩ قالوا عن المهاجرين الى اسرائيل من الخارج انهم الذين يطمعون فى حياة اقتصادية افضل من بلادهم [وليس لمعتقد دينى] .. ولذلك لن ينزح يهود امريكا ابدا الى اسرائيل !

● الان — فى هذه المرحلة — تثار قضية تنويع مصادر السلاح .. هل هذه ميزة ام عقبة ؟

— تنويع السلاح له مزاياه وعيوبه ، فالامر الذى لا مناقشة فيه ، هو ان الاعتماد على جهة واحدة للسلاح قد يحتمل فى وقت ما ان يكون قيدا علينا .. الا انه لا شك ايضا ان فى توحيد السلاح مزايا عديدة مثل : استيعاب افضل — اعداد كوادر فنية بطريقة اسهل — امداد وصيانة واصلاح ايسر .

اما تنويع السلاح فيعطى حرية حركة افضل ، ويجعلنا ننفتح اكثر على الاتجاهات المختلفة للاسلحة المتقدمة ، مما يعطينا فرصة اكبر وخبرة اعمق فى ارساء قاعدة صناعية حربية كما يمكن تكامل هذه الاسلحة المختلفة بان تغطى مزايا اسلحة معينة اوجه قصور فى اسلحة اخرى .

وفى مصر ، على سبيل المثال قبل معركة اكتوبر ، قد انفتحنا فعلا فى اتجاهات مختلفة ، ولكن فى المعدات التكميلية المتطورة التى تزيد من كفاءة الاسلحة الموجودة الاساسية .

وفى ظروفنا وامكانياتنا ، كان سلاحنا سوفيتى الصنع ، ولنا مدة طويلة نستخدمه ، وكان سندا لنا ، ولو اننا قمنا بتكميل بعض معدات متطورة تكميلية من الغرب ، الا ان السلاح الرئيسى هو السلاح السوفيتى .. ولنا ان نشكر الاتحاد السوفيتى الذى عاوننا سياسيا واقتصاديا وعسكريا وكذلك على جودة سلاحه ، كما نشكر الرجال المصريين الذين حاربوا به .

● والى اين وصلت اقامة الصناعات الحربية العربية ؟

— من المسلم به ان الامة العربية تمتلك من الامكانات المادية والبشرية والعلمية ما لو امكن تجميعه لتمكنت الدول العربية من كسر الاحتكارات العالمية التى تسيطر على انتاج

وتوزيع الاسلحة والمعدات الحربية فى العالم ، ولاستطاعت الامة العربية ان تحقق قدرا كبيرا من الاكتفاء الذاتى الذى يمكنها من الدفاع عن نفسها وعن مقدساتها .

ولقد خطت الدول العربية خطوات على هذا الطريق ، فقد اجمعت على اهمية انشاء قاعدة صناعية عربية للصناعات الحربية واجمعت على المساهمة فى تكاليف اقامة هذه القاعدة ، وكلفت اللجان المتخصصة باجراء دراسات تفصيلية للمشروعات التى ستبدا بها .. ونامل ان نرى قريبا طائرة عربية ، ودبابة عربية ، وسفينة عربية ، تحمى اجواء واراضى وشواطىء العالم العربى وكلى امل ان يقتنع الجميع باهمية سرعة تحقيق هدف اقامة قاعدة للصناعة الحربية العربية ازاء الايقاع السريع لتطور العالم . □

أحمد بهاء الدين

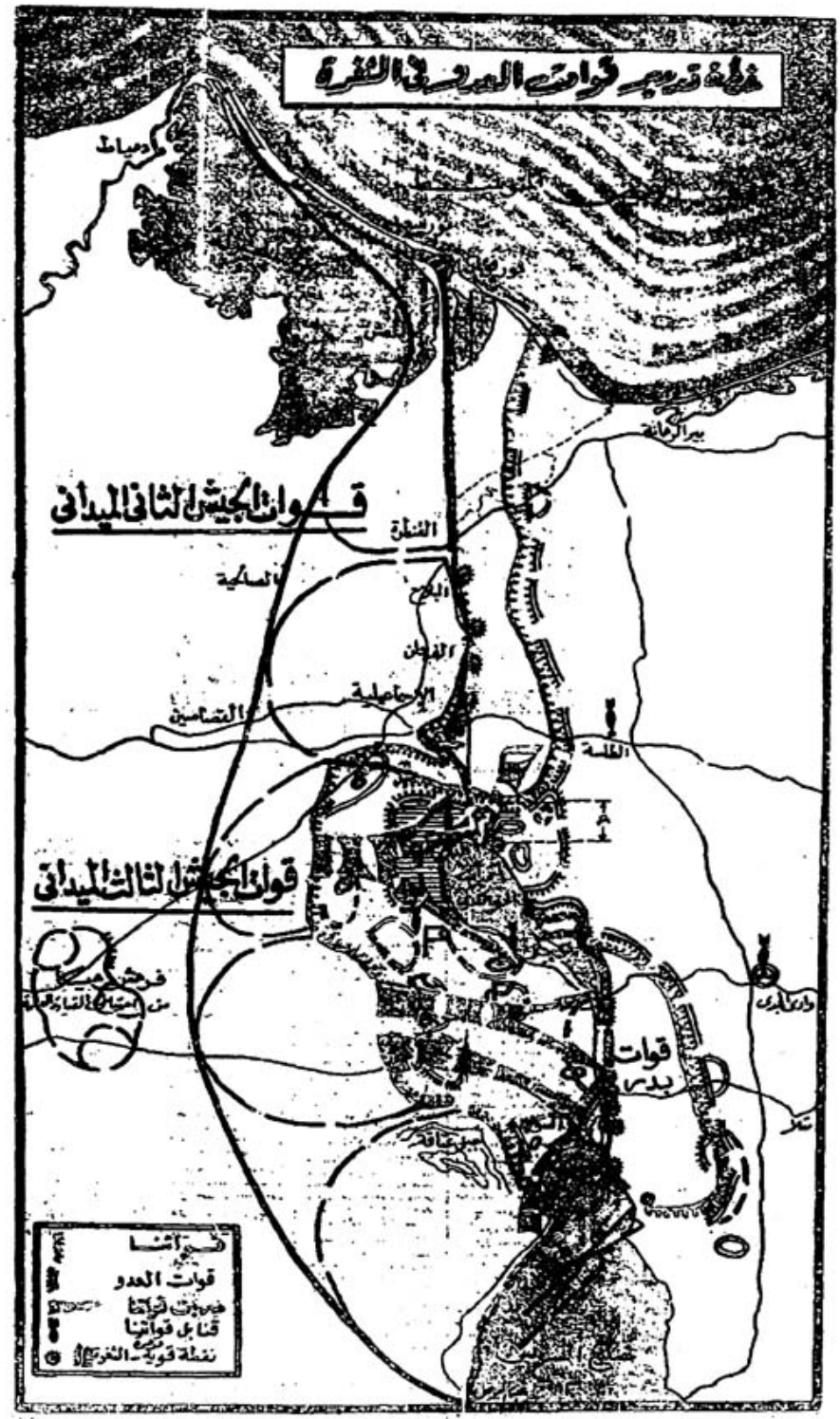

ـ كانت اسرائيل خلال تنفذ بالتعاون مع القوات المسلحة ـ بالنسبة لنا ، لقد خرجنا ببينه مانع مائي ، لو خط بارليف